٣٠

المرجعيات الثقافية

في شعر ابن زيلاق الموصلي ت (٦٦٠هـ)

(دراسة موضوعية تحليلية)

Cultural references In the poetry of Ibn Zilaq Al-Mawsili (660 AH)

(Analytical objective study)

أ.م.د. سعدون إسماعيل شافي

Assoc. Prof. Saadoun Ismail Shafi

كلية العلوم الإسلامية – جامعة الفلوجة

College of Islamic Sciences – University of Fallujah

ملخص :

يتعلق بحث المرجعيات الثقافية في شعر ابن زيلاق بنمطية الثقافة العامة التي تكتنف الشاعر فيحاول تجسيدها في شعره , وتمثلت تلك الثقافة بجوانب متنوعة تختص بـ (المرجعية الدينية , والسياسية , والاجتماعية , والتأريخية , والأدبية) , وتظهر جلية كموروث ثقافي اكتسبه الشاعر من خلفيته الثقافية التي كونها من المجتمع ودروس العلم ومطالعة نتاج الأوائل ممن سبقه من الأدباء والشعراء مما يخلق عنده أرضية صلبة لانطلاقه في إجادة النتاج الشعري مع الترابط الفعلي بتراثه الحضاري .

الكلمات الافتتاحية :المرجعيات , الثقافية , ابن زيلاق , الدينية , الأدبية ,السياسية , الاجتماعية .

Summary:

the poetry of Ibn Zilaq stereotypical general culture that besets the poet tries to embody it in his poetry, and represented that culture in a variety of aspects of (religious reference, political, social, historical, and literary), and appear clearly as a cultural heritage acquired by the poet from his cultural background, which formed from the community and lessons of science and reading the product of the first of the writers and poets, which creates a solid ground for his launch in the mastery of poetic production with the actual interconnection with his cultural

Opening words: References, Cultural, Ibn Zillaq, Religious, Literary, Political, Social

المقدمة

بعد حمد الله تعالى , والصلاة على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم .

الموروث والنتاج السابق لأي أمة وسيلة ارتكازية يستند عليها الأديب في عصره لرمزية الأفكار التي يستحضرها في نصه الأدبي , ولا بد أن تتضح جوانب هذا الاستحضار الفني سواء كانت دينية , أو سياسة , أو اجتماعية , أو تأريخية , أو أدبية يحقق بهما رؤية واضحة ينطلق عبرها ليجسد فكرته في أي غرض كان .

وأما شاعرنا ابن زيلاق الموصلي والذي حوى ديوانه قصائد أغلبها في الغزل , ولكنه استوعب في نصه الشعري العديد من مرجعيات التراث الديني والتأريخي واللغوي والاجتماعي والسياسي السابق , وظهر جليًا للقارئ غاية منه للوصول الى هدف تحقيق الفكرة سواء اكتنفتها المماثلة أو الرمزية أو التعبيرية عن الحدث , وشكَّل كل ذلك واعزًا ضروريًا لتناول شعره بالبحث والدراسة .

وأما مرجعيته فقد انتظمت تلك الثقافة في ديوانه بالموروث السابق المتواتر عن السلف , وكان لزامًا تقسيم البحث بحسب القراءات المتكررة له على النحو الآتي :

البدء بتمهيد يشتمل على اسمه وحياته وشعره , ومن ثم المبحث الأول الذي تضمن بدوره المرجعية الدينية والسياسية عنده , والمبحث الثاني واشتمل على كل من المرجعيات الاجتماعية والتأريخية والأدبية .

ومن ثم وصلت الى خلاصة البحث بيّنت بها أبرز النتائج التي توصلت إليها , وأنتهى بقائمة حوت مصادر ومراجع البحث .

التمهيد

ابن زيلاق الموصلي الملقب بـ (الكاتب)

أولًا : حياته وشعره

١- إضاءة في شخصية الشاعر وسيرته :

لا يجد الدارس صعوبة في توثيق اسم شاعر عاش في القرن السابع الهجري لوفرة المصادر التي ترجمت لشعراء هذه الحقبة التي تُعد حقبة متأخرة إذا ما قيست بالعصور المتقدمة كالجاهلي والإسلامي, وقد ذكرت المصادر أن اسم الشاعر هو أبو المحاسن محيي الدين يوسف بن يوسف بن سلامة بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن موسى بن جعفر , محي الدين الهاشمي العباسي الموصلي المعروف بـ (ابن زيلاق) [١] .وقد اجمعت المصادر على أن ولادته كانت سنة (٦٠٣هـ) في مدينة الموصل العراقية في عهد ولاية (نور الدين أرسلان شاه) في حوزة الأتابكة في الجانب الأيسر من المدينة [٢] .

وعلى الرغم أن المصادر التي ترجمت له ولكن لم تكشف لنا عن تفاصيل وافية لحياة الشاعر غير إنها بيّنت عن أنّ ابن زيلاق يضرب به المثل في العدالة ، كما أوضحت عن تمتعه بالشرف فهو ينحدر من أسرة هاشمية وله الرتبة العليا في الشرف والأصل ، وفارس مبارز في حلبات الأدب ، وعالم مبرز في لغة العرب بطبعٍ أخذ لطافة الهواء ورقة الماء، كأنما ظهرت له أسرار القلوب فهو يتقرب إليها بكل محبوب، شعره أحسن من الروض جاده الغمام، وأزهى من اللؤلؤ الرطب زانه النظام، وكلامه يشفي السقام ويطفي الأوام، وبديهته أسرع من الطرف وأحلى من ثمار المنى دانية القطف، حسن العشرة، كريم النفس. [٣] .

ولم تسعفنا المصادر بأخبار عن نشأته وصباه أو ترعرعه وشبابه ومكانته الاجتماعية والأدبية بيد أن إبداعه سطع نجمه وذاع صيته بين الناس , وكل ما ورد من أخباره ينحصر في أن الوزير (بدر الدين ابن لؤلؤ) من وزراء دولة الشاه اعتمد عليه , وكلفه بمنصب كاتب ديون الإنشاء ؛ وذلك لما يمتلكه من مقدرة وحسن اطلاع وتمكن من علوم اللغة العربية وهو الأمر الذي جعل منه محط أنظار ولاة عصره[٤]

ولا يخفى على الدارسين أن صاحب ديوان الأنشاء من الناصب المهمة آنذاك فقد ورد في الديوان : (ولا ينكر أن لهذا المنصب أهمية كبيرة حيث أن ابن لؤلؤ كان يراعي في اختيار كتبة الأنشاء أن يكونوا من ذوي المقدرة الأدبية , وحسن الاطلاع في علوم اللغة العربية وآدابها) [٥] .

أما فيما يتعلق بوفاة ابن زيلاق فقد اثبتت المصادر أن التتار قتلوه حين دخلوا الموصل في سنة (٦٦٠هـ) [٦] رحمه الله تعالى.

٢- شاعريته وشعره :

على الرغم من كون الشاعر ابن زيلاق الموصلي لا يمكن أن يُعد في طبقة الشعراء العباسيين الذين اطبقت شهرتهم الآفاق مثل أبي تمام والبحتري والمتنبي وابن الرومي والمعري وغيرهم , غير أنه يُعد من شعراء عصره المرموقين لما في شعره من لمحات إبداعية وقيم جمالية , وتنوع في موضوعاته الشعرية التي عالجها في شعره فقد نظم في وصف المدن , والتغزل بالحبيب , والحكمة والرثاء والفخر والمديح والهجاء, كما انماز شعره باللطافة والترافة الملموسة , فنراه يصف الطبيعة في دمشق فيقول[٧] :(من الكامل)

أدمشقُ لا زالتْ تَجُـودكِ ديمــةٌ ... يَنْمي بها زهرُ الرياضِ ويُونقُ

أهوى لَكِ السُّقيا وإنْ ظَنَّ الحيا ... أغْنَـــاكِ عَنْه ماؤكِ المـتَدَفقُ

ويَسُرُ قَلبي لو تَصحُ ليَّ المُنَى ... أنّي أنَـــالُ بكِ المُـــقَام وأرزقُ

وفي الأبيات لم يصف ابن زيلاق مناظر الطبيعة فحسب ؛ وإنما صوّر حياة كاملة تبدأ بكرم الغيث وتنتهي بجمال الأرض في هذه المدينة .

كما تغنى بمدينته الموصل الحدباء ومنارتها , إذ قال [٨] : (من الكامل)

ومحاسنُ الحدباءِ مشْـرِقةٌ على ... كلّ البلادِ لها الفَخارُ الأفضلُ

يا حبذا الشرفُ المطلُ وديرُها الـ ... ـعالي وطيبِ فضـائهِ والهَكيلُ

فمثل هذا النص يعكس افتخارًا وولاءً لتلك المدينة بقدر ما يبث فيها من وصف حضاري , وهذا ما يجعل الشاعر أشدّ تعلقًا بربوعها إذ يقول :

هَبني أحاولُ غيرها أو أبتَغي ... عوضًا عن الأوطانِ أو اتبدلُ

فَعن الذينَ عهدتُهم بفنائِـهم ... أهلي وجيرَاني ومن استبـدلُ

فالدهرُ لا يبقى على حالاتِهِ ... فيجوزُ أحيانًا وطـورًا يعـدلُ

وربما استحوذ وصف الطبيعة على نصوصه الشعرية لشدة جمال تلك الطبيعة التي استحوذت على ملكته الشعرية وسخرها لوصفها , فنراه يقول في الربيع [٩] : (من الكامل)

أو ما ترَى حُسنَ الربيعِ وقد غَدَا ... يَختـــالُ في حِبْرَاتـــــهِ آذارُ

روضٌ كما يُرضي العيونَ بسحرِهِ ... زهرٌ تُسَرُّ بحسنِـــهِ الأســـرارُ

وجــداولٌ نشأتْ بهُــنَّ حدائــقٌ ضَحِكتْ خلالَ فروعِها الأنوارُ

وقد برع ابن زيلاق في الغزل فالكثير من قصائده تتغنى بالحبيب ولوعة العشق وألم الفراق والبعد ؛ إذ شكل ذلك انطباع عن الشاعر أن شعره اقتصر على التغزل والابتعاد عن قضايا عصره السياسية والاجتماعية وأمور قومه الرئيسة [١٠] , إذا قال في وصف الحبيب [١١] : (من الكامل)

عَبــثَ الدلالُ بعـطفِهِ الميّــالِ فأبانَ فيهِ سفاهةَ العُـذالِ

وجَــلا لنا وجهُ الغزالةِ وانـــــثنى غضيانَ ملتفتًا بجيدِ غزالِ

يَحمي عن العُشاقِ مَوردَ ريقِهِ الـ معسولِ أسمرُ قدَهُ العَسالِ

إن من يقرأ هذه الأبيات تتجلى له كل أبعاد الرقة والعاطفة على صعيد الألفاظ والإيقاع والصور .

ولم يقتصر غزل ابن زيلاق على الغزل المادي الذي يعدد فيه مفاتن المُتغزل به ومحاسنه , بل نال أيضًا نصيبًا من النسيب الذي ينعكس فيه الجوى والوجع وحرارة الفراق , فنراه يقول في لوعة البعد,[١٢] **:(من البسيط)**

سَلْ عن فؤادِي بنارِ الهَجرِ تُحرِقُهُ ونــاظرٌ بتَجَنْيِهِ تــؤرقُهُ

ولا تَــرجُ سلوًا من غَريـــمِ هوىً موكلُ بجديدِ الصبرِ يخلقُهُ

كما يقول أيضًا في الشكوى من الزمان والهجران وطول الغياب , إذ قال[١٣] : (من الكامل)

وإذا شَكوتُ من الزمانِ ومَسَني ضَيمٌ ونكسَ صعْدَتي اعسارُ

وعلــمِتُمٌ إنّي بـــكُمْ متعـلقٌ فَعلى عُــلاكُمْ لا عليَّ العارُ

فالإحساس بوجع الفراق وجوى الشوق جليّ في هذه الأبيات تجعل المتلقي يتقاسم الشعور مع الشاعر عبر التقاهما على ساحة النص .

زلم يخلُ شعر ابن زيلاق من الحكمة التي تتشكل لدى أي شاعر عبر ما يخوضه من تجارب شعرية واجتماعية , ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله [١٤] : (من الكامل)

صيَانةُ النَّفسِ أغلَاهَا وأرخصَهَا صيَانةُ المَالِ فأنظُرْ حكْمَةَ البَاري

ولا يسعُنا المقام لتناول كل الأغراض الشعرية التي نظمها ابن زيلاق .

ثانيًا : المرجعية :

الدلالة المعجمية للفظ المرجع (المرجعية) تكمن في كونها من الفعل : رَجَعَ بنفسه رُجوعاً، ورَجَعَةً غيرهُ رَجْعاً. وهُذَيْلٌ تقول: أَرْجَعَهُ غيرهُ. وقوله تعالى: {يَرْجِعُ بعضهُم إلى بَعْضٍ القَوْلَ} [١٥] , وكذلك المَرْجِعُ. ومنه قوله تعالى: {ثم إلى ربّكم مَرْجِعُكُمْ}[١٦] ، أي : رجوعكم [١٧] .

وقيل : هو الرجوع وَمحل الرُّجُوع وَالْأَصْل وَمَا يرجع إِلَيْهِ فِي علم أَو أدب من عَالم أَو كتاب[١٨] ؛ وفي كل ما تقدم معناه الرجوع الى شيء أصل .

أما في المنظور الاصطلاحي فالمرجعية تعني : التوسع في علم اللغة وفهم الإعراب , ومعرفة الرواية والأدب , والوقوف على أيام العرب وأنسابهم ورموزهم ومناقبهم ومثالبهم , ومعرفة دربة العرب في تأسيس الشعر والرجوع في معانيه الى السابق مع ايضاح كل فن فيه [١٩] . ومن هذا التنظير ننطلق لفهم المرجع أو المرجعية في الأعمال الأدبية .

والظاهر أن الرجوع والمرجع يرتبط بالذاكرة الثقافية والعلمية عند الشاعر , فقيل :(لأنه يكون معنى العودة إلى الأصل والماضي والذاكرة الثقافية والجمالية , وعلى ووفق القاعدة التي تقول إن كل نص لا يمكن أن يكون نزيها أو لا يمكن أن ينشأ من العدم ,لذا فلا بدّ له أن يتعلق مع نصوص أخرى , وتتداخل فيه عناصر أدبية وثقافية متنوعة) [٢٠] .

ونلحظ من ذلك أن الرجوع الى عناصر الثقافة في العصور التي سبقت النص الأدبي هو بحد ذاته مرجعية تتمحور بأشكال متنوعة , فالعنصر الثقافي محور رئيس في عائدية الفكرة الى مرجعها فإن كانت وظيفة المرجعية أنها تُحيل بعض أفكار النص وما تتكلم عنه الى موضوعات خارجية عنه [٢١] , فهي لا تنفك عن الإرث الثقافي الذي يحمله الشاعر ويستقطبه من كل مكان وزمان , ويُكُون صورًا جديدة ومغايرة له , وبغض النظر عن طبيعة الآلية سواء كان بالإشارة الصريحة أو المخفية , عبر الرمز أو التلميح أو التوضيح , بشكل مفهوم وواضح للقارئ [٢٢] .

ولا يفوتنا أن نذكر أن المرجعية بمفهومها تقترب من التناص في الدراسات الحديثة , وهو يتقاطع مفهومًا مع الأخير في تعريفه الذي يتأسس على أن كل نص أدبي يحتوي: (نصًا أدبيًا ما نصوصًا أو أفكارًا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب؛ بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي) [٢٣] . وهذا الالتقاء بين المرجعية الثقافية , والتناص في الدراسات الحديثة ما هو إلا وجهان لعملة واحدة , فتناص النص الأدبي هو تعمقه في الإرث الثقافي للشاعر , والمرجعية الثقافية ليست ببعيدة عن ذلك .

وبطبيعة الحال تتنوع المرجعيات الثقافية بحسب فكرة الشاعر ما بين الدينية والسياسية والاجتماعية والتأريخية والأسطورية والأدبية وغيرها , والتي سأكشف عنها في شعر ابن زيلاق الكاتب عبر هذا البحث .

المبحث الأول

المرجعية الدينية والسياسية

١- المرجعية الدينية :

تتنوع المرجعيات الدينية عبر تنوع المجتمعات والعقائد وتلاحق الأزمنة , وعلى الرغم من اجتماعها بطابع الاعتقاد بشريعة معينة سواء أكانت شريعة سماوية أم شريعة باطلة . وبما أن الشعر العربي نُظم جُلّه في العصور الإسلامية التي تلت العصر الجاهلي ؛ فإن القرآن الكريم الذي يُعد دستور الديانة الإسلامية التي جاء بها نبينا الأكرم محمد (صلى الله عليه وسلم) يُعد أُول المرجعيات الدينية واعظمها حضورًا في شعر الشعراء العباسيين الذي ينتمي إليهم ابن زيلاق الموصلي لما له من منزلة رفيعة عند المسلمين . وقد تحلت هذه المرجعية بصور عدة أولها الاقتباس المباشر أو غير المباشر , أي أن الشاعر يضمَّن شعره شيئًا من القرآن بلفظه , أو أن يُشير الى آيات منه من غير أن يلتزم بلفظها أو تركيبها [٢٤] .

ومن يقرأ ديوان ابن زيلاق يلحظ أن الشاعر لم يأتِ بلفظ قرآني صريح , وإنما ضمن شعره اشارات الى قصص من كتاب الله تعالى , إذ قال [٢٥] : (من البسيط)

إنّي لأقضي نَهاري بعدكُمْ أسفًا وطــولَ ليلي في حُزنٍ وتَعـذيبِ
جفنٌ قريحٌ وقلبٌ حَشوهُ حَرَقٌ فمن رأى يوسفًا في حُزنِ يَعقُوبِ

فالمرجع القرآني فكرة تتضح عبر ما طرحه الشاعر من (حزن سيدنا بعقوب على فقد سيدنا يوسف عليهما السلام) , والشاعر في البيتين يصف حاله من الفراق في قضاء يومه بالحزن والتعذيب , ثم يَعمد في البيت الثاني الى الكشف عن تقرح الجفن من شدة البكاء وحشو القلب بالحرق , وقد ربط كل ما يمرُّ به من ألمٍ بقصة حزن سيدنا يعقوب على سيدنا يوسف في قوله تعالى: (**وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**) [٢٦] . فالصورة التي رسمها ابن زيلاق في النص الشعري ما هي إلا تعبير عن شدة العشق ومرارة الفراق عنده حتى أدى به الى ربط ما يشعر به بقصة سيدنا يوسف (عليه السلام) .

ومن المضامين التي استمدها من كتاب الله تعالى وجسدها في أبياته الشعرية فاتسم شعره بحكم , قوله [٢٧] : (من الكامل)

فالدهرُ لا يَبْقَى على حَالاتِهِ فيَجوزُ أحيانًا وطورًا يَعْدلُ
صبرًا فكُلُّ مُلمةٍ من بَعْدِهَا فَــرجٌ وكـلُّ عَسْيرٍ يَسهلُ

فالبيتان يصبان في شعر الحكمة وهو يصف بهما حال الدهر في قوله : (يجوز) في أحيانه للإنسان , وتارة (يعدلُ) بمعنى الضد , وما عليه الإ الصبر على نوائب الدهر فلا بد من الفرج , ثم نجد الشاعر يستمد فكرة قرآنية في عجز البيت الثاني بقوله (وكلّ عسيرٍ يسهلُ) من الآية القرآنية : **(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً)** [٢٨] . بما يتلاءم ونصه الشعري في الحكمة , ولا شك أن مرجعية حكمة (بعد العسر يسر) تعد من السنن الكونية التي جسدها الوحي ومن ثم استحالت الى ثقافة عامة انعكست في نتاج الشاعر ابن زيلاق في هذا النص , مضافًا لاستعمالها في المثل العربي (قد أدال العسرُ يسرا) [٢٩] , وقد قاسم شعر ابن زيلاق الموصلي شعراء كُثر في هذا المضمون الديني المرتكز على هذه الآية , منها قول الشاعر [٣٠] :

يَرى أنَّ بعدَ العُسرِ يُسراً ولا يَرى إذا كانَ يُسرٌ أنَّه الدَّهرَ لازبُ

وقول الآخر أيضاً [٣١] :

أيُها الإنْســانُ صَــبراً إنَّ بعدَ العُسرِ يُسرا

اشَربَ الصَّبرَ وإنْ كانَ مــن الصّــبَرِ أمَرا

ومن نصوص الشاعر ابن زيلاق التي تستند الى المرجعيات الدينية ربما يعكس عن ثقافته القرآنية , قوله[٣٢] :

فإنّي وإنْ أسكَنتُ قلبي في لَظَى لأرْتَعُ من خَدَيكَ في جَنَتِي عَدنِ

فالبيت الشعري يعبر عن خُلد الشاعر في إسكان القلب في (لظى) تعبير عن القلب الذي رماه في الحب , ولكن كل ذلك يهون عليه إذا ما تنعم بخديه وكأنّه في جنة (عدن) , فصورة البيت تشكلت بألفاظ من كتاب الله تعالى (لظى , عدن) فالأول منها تعبير عن الاحراق في ذكر اسم من أسماء جهنم كما في قوله تعالى : **(كَلاَّ إِنَّها لَظى , نَزَّاعَةً لِلشَّوى)** [٣٣] , والآخر ما وقع في عجز البيت من ايراد اسم من أسماء الجنة تعبير عن النعيم في كما في قوله تعالى : **(جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَذلِكَ جَزاءُ مَنْ تَزَكَّى)** [٣٤] , وما بين الاحراق والنعيم نلحظ مدى روعة التوظيف الديني عنده عبر الرجوع الى القرآن الكريم لبناء البيت الشعري .

وتشكلت صورة أخرى للمرجعية الدينية عند ابن زيلاق عبر ذكر المذاهب الفقهي والانتساب إليها في شعره , والمذهب هو :(الاعتقاد والطريقة المتبعة، ثم استعمل فيما يصار إليه من الأحكام الشرعية) [٣٥] . وقد تمثل ذلك في ذكر المذهبين (الشافعي , والمالكي) في قوله [٣٦]: (من المنسرح)

يا مَالكي شَافِعي إليكَ هَوى مَذْهبٍ وَردي بلا صَدرِ

وقوله [٣٧]: (من الطويل)

أيا مَالِكي هل فرطُ وَجْدي شَافعي إليكَ أمْ الإعْرَاضُ من مذهبِ الحُسنِ

فقد عمد الشاعر في البيتين الى ذكر المذاهب الفقهي وتوظيفها توظيفًا يليق بحالة الحب وصفائه ولوعة العشق , إذ ينسب الحبيب في البيت الى مذهبين (مالكي شافعي) يرمز عبرهما الى طهارة الهوى والعشق الذي يمرُّ به مصورًا ذلك بعلاقة جدلية مثلها الوِردِ المعتاد عليه الذي بلا صَدر وهما ضدان , فالوِردِ قصد به الذي يعتاده الإنسان من أذكار أو قراءة قرآن وما الى ذلك[٣٨] , (والصَّدَرُ : الانصراف عن الوِردِ وكلِّ أمرٍ) [٣٩] .

أما البيت الآخر فقد افتتحه الشاعر بأسلوب النداء لينسب محبوبه الى المذهب المالكي , ومن ثم يستفهم (هل فرط وجدي شافعي؟) , في دلالة على أن تغاير المذهب ربما شكل حالة إعراض من يُحب عنه , أو تشييع طابع الإعراض ليجعله صفة مستدامة ومذهب من مذاهب أصحاب الحسن والجمال .

٢- مرجعية الولاء السياسي والانتمائي :

تتجه المرجعية السياسية بالشاعر الى السليقة الفنية التي يجسد بها الواقع بطريقة حسية تعبر عن الأشخاص أو الأوضاع أو المشكلات في المجتمع الذي يعيش ويتعايش فيه , وغالبًا ما يتعلق ذلك بالمدح أو الفخر أو الحوادث والمستجدات التي تطرأ على أرض الواقع في السياسة وتشخيص الداء والدواء [٤٠] . وهذا النوع يجسد ثورة انفعالية لدى الشاعر تفضي الى الزج بالمفردات السياسية المتداولة الخاصة بعصره كمرجعية (الوالي, والأمير , والحرب , والجيش , والمدن والانتساب لها , والوضع السياسي وما الى ذلك) [٤١] .

ولو تتبعنا مشوار ابن زيلاق الشعري لوجدنا أن قصائده السياسية قليلة نسبيًا مقارنة بالقصائد الغزلية التي تُشكل النسبة العالية في ديوانه , وعلى الرغم من ذلك فقد تجسدت مرجعيته السياسية ببعض الأبيات التي توجه بها الى أصحاب النفوذ كمدح الوزير بدر الدين لؤلؤ والي الموصل , والذي ينعته بـ (المولى) , قائلًا [٤٢] : (من مجزوء الرجز)

يا أيُّها المَوْلَى الذي ببـــابِهِ كـــلّ أمـــلْ

لو لم تَكنْ بَدرًا لمَا أهْدَى لكَ الثَّورُ الحَمَل

ومرجعية (المولى) تجسدت بأن الشاعر يصف مولاه بالكرم من كون بابه يتعلق به الأمل لكُلِّ طالب له, ثم ما لبث أن شبه ممدوحه بالبدر في البيت الثاني , وإذا لم يكن بدرًا لما أهدى لك (الثور الحمل) وقصد بذلك البروج والمدارج للفلك الذي تدور فيه الشمس والقمر ؛ لأن الثور من مدارج القمر والحمل في مدرج الشمس [٤٣] , فكأنما أراد المزج بينهما في تشبيه ممدوحه بالشمس والقمر معًا .

ويكرر ابن زيلاق لفظه (المولى) في مدحه (مجد الدين أحمد بن محمد) [٤٤] , إذ قال[٤٥] : (من السريع)

يا أيُها المَولى الذي ما وَنَى عن حُبِــهِ القلبُ ولا قَصـرَا
ومــن صَــحِبْنَا فــي قُرْبِــهِ طَلَقُ المُحَيَا ضَاحكًا مُسْفِرا

فالبيت الأول وهو يصف مولاه والذي قلبه في حبه (ما ونى) بمعنى : عدم تقصير في التعب [٤٦] . نجده في البيت الآخر يذكر الصُّحبة ؛ لأنّ من محاسنه طلاقة الوجه وسفر المُحيا وهي ركيزة الصحبة والقرب منه .

ولا نبتعد بعيدًا فمن ضمن المرجعيات السياسية ذكر المدن وجيشها والتغزل بها والأحداث التي تقع بها في الاتجاه السياسي حصرًا , وعلى سبيل التمثيل عند ابن زيلاق فقد ذكر (دمشق) , و(الحدباء) ويقصد بها الموصل مدينته , إذ قال [٤٧] : (من الكامل)

أدمشقُ لا زَالتْ تجُودكِ ديمةٌ يُنْمى بها زَهرُ الريَاضِ ويُورِقُ

ومن ثم ستطرد ليصف جيشها قائلًا :

من كُلِّ وسْنَانِ الجّفُونِ مَحبةٌ سَهرانَ من وَجدٍ عليه مُؤرِقُ
حيثُ الهَوى من جَانبيهِ مُخيمٌ وخيولُ فُرْسانِ الشَّبيبةِ تَعنقُ

فابن زيلاق يصف لنا جمال (دمشق) من إجادة الدِّيم التي من شأنها أن ينمى الزهر ويورق بعطائها , وفي الأبيات الأخرى يصف حاله بالوسنان وهو : الذي قصده النُّعاس وليس بنائمٍ [٤٨]. وما يستدعيه أن يكون سهرانًا مُؤرقًا من شدة الوجد والهوى الذي يحيط به ويُخيم عليه , ثم يعمد في عجز البيت الأخير الى ذكر (فرسان الشّبيبة) أي حماة الوطن التي تعانقهم الخيول للدفاع عن دمشق .

وأما مدينة (الحدباء) التي ينتسب لها وتعود مرجعيته إليها, إذ يصفها ويصف أهلها قائلًا[٤٩]:

(من الكامل)

يا ساحةَ الحَدباءِ تُربُكِ أتْمدٌ للناظرينَ فما الدخولُ فَحَومل

هَبنِي أحاولُ غيرَها أو أبْتَغي عَوضًا عن الأوطانِ أو أتبدلُ

فَعَن الذين عَهـدتَهمْ بفَنائِها أهـلي وجـيراني بمـن أسْتَبدلُ

فالدهرُ لا يَبْقى على حالَاتِهِ فيـــجوزُ أحيانًا وطــورًا يعدل

صبرًا فكلُّ مُلــمةٍ من بعدِهَا فــرجٌ وكــلُّ عســيرٍ يســـهلُ

فوصف مدينة الموصل وساحة الحدباء الشاخص البارز فيها في هذه الأبيات , يعبر عن دلالة انتماء الشاعر لهذه المدينة , والتي لا يمكن تعوضيها عنده أو استبدال أهله وجيرانه بغيرهم لرفعة منزلتهم وتعلقه بهم , مضافًا الى دعوته للصبر على مصائب الدهر والذي لا يبقى على حال واحد فكل عسير بعده يُسر .

وهذه محصلة عن المرجعية السياسية تمثلت بمرجعية المدح , ووصف المدن ومكنوناتها الحضارية والانتساب لها من جهة أخرى .

المبحث الثاني
المرجعية الاجتماعية والتأريخية والأدبية

١- المرجعية الاجتماعية :

تنتظم هذه المرجعية تحت غطاء البيئات البشرية على اختلاف ثقافاتها , والشرائح الاجتماعية التي يصورها النص الشعري , فضلًا عن الشخصيات التي يتداولها النص الشعري والأدبي , ولذلك قيل : شخصيات ناطقة عابرة في المجتمع , ويكون من الصعب الامساك بتلك الشخصية في النص بل تلتزم فكرة واحدة في التعبير عنها [٥٠] . ولا تنحسر عناصر المرجعية الاجتماعية عند ذلك بل تنطلق من مدارك الشاعر لتشمل الأنساق الاجتماعية من الظواهر السلبية والإيجابية (كالصدق , والكرم , والحسد , والشكوى) ؛ ولأن الخطاب الأدبي بعمومه يُعد خطابًا اجتماعيًا يمثل الحقيقة القائمة التي يجسدها الشاعر في نصه [٥١] , ويعبر بها عن مجتمعه , لذلك يظهر في مكنونات ثقافته التي يبثها للقارئ .

وتمثلت المرجعية الاجتماعية عند ابن زيلاق في مدح الشخصيات السياسية من جهة كونها شخصيات اجتماعية أيضًا والتي ذُكرت عندنا آنفًا كشخصية الوزير (أبو لؤلؤ) , وخادم المدرسة القيمازية (مجد الدين أحمد) , فضلًا عن الشخصيات الاجتماعية الناطقة العابرة التي تمثل عينات بيئة من المجتمع والتي وظفها لخدمة النص الشعري فكشفت مرجعيته واندماجه في المجتمع عبر استعمال تلك الشخصيات في قصائد الغزل والوصف متمثلة بشخصية :(الطبيب , والمطرب , والخادم , والحاكم) , إذا قال في الوصف [٥٢] : (من الكامل)

سَاقٍ يسوقُ إلى السرورِ ومُطربٌ حُسنَ الغنِاءِ وروضةٌ وعقارُ

فالبيت يحمل صورة لمظاهر وشخصيات اجتماعية متنوعة من واقع اجتماعي مألوف في عصر الشاعر , إذ انتشرت مجالس الطرب والسَّمر .

وأما شخصية الطبيب فقد وظفها في الغزل , قائلًا[٥٣] : (من السريع)

ويا شفاءُ النَّفسِ لو أنَّهُ كان طبيبُ الدَّاءِ من أمْرَضَا

أحبابُنَا منذُ وداعِ اللوى لم ألقَ عيشًا بعدكَم يُرْتضى

وتمثل هذه القطعة الشعرية ظاهرة اجتماعية لطالما جسدها الشعراء , والتي تتسم بالافتراق الذي يعقب الوصال وما يترتب عليه من ألم النّوى ووجع الفراق .

وجسد شخصية الخادم في محور الغزل أيضًا , إذ قال[٥٤] : (من الطويل)

ومن عَجبٍ أنْ يحرسُوكَ بخادمٍ وخُدَّامِ هذا الحُسنِ من ذاكَ أكثرُ

عــذارُك ريحانٌ وثـغرُك باســمٌ وخــالُك ياقوتٌ وخـــدُكَ عنـبرُ

ينعكس للقارئ في هذه الأبيات عبر النسق الثقافي الممرر تحت جمالية الغزل الطبقات الاجتماعية التي توزعت بين طبقة الأثرياء المترفين , والطبقة الكادحة معدمة العيش التي ألجأتها الحاجة الى خدمة الناس .

وذكر شخصية الحاكم في الغزل , إذ قال [٥٥] :

وحاكمًا لا يَكـادُ يرفعُ مظلو مًا إلى حُكـــمِهِ فينتَصِفُ

لم يُبدي سرِي ولا وشَى بغرا مي فيكَ إلا المدامعُ الذُّرَفُ

ولا يفوتنا أن نتطرق الى الأنساق المرجعية التي تنبعث من مكنون الشاعر , والتي يعبر بها عن عمق تجربته وذلك فيما تناوله من الأنساق كـ(الشكوى , والحسد , والصبر , والفرح والحزن) , مضافًا للصفات الاجتماعية الإيجابية والسلبية كـ(محاسن الأوصاف , والحياء , المكر ... وغيره) , وهي كثيرة في شعر ابن زيلاق ومنها على سبيل المثال لا الحصر في محاسن أوصاف الحبيب , إذ قال[٥٦]:(من الوافر)

جليلُ محاسنَ الأوصافِ جَالَتْ وشَاحَاهُ على خصْرٍ دَقيقِ

فمحاسن أوصاف الإنسان صفة تطلق اجتماعيا لجميل الطبع والروح , وهذه من صفات الشعر التي يسحبها الشعراء في المدح والغزل على الأغلب لما لها من القدرة على إظهار الممدوح أو المتغزل بها بصورة مثالية تصنع فارقًا بينة وبين بقية البشر [٥٧] .

ومن الأوصاف الاجتماعية أيضًا (الحياء) , إذ قال [٥٨] : (من الطويل)

وحَيَا وقد جَالَ الحياءُ بوَجْهِهِ فمَا الوردُ تَجلوهُ الضُّحى في غصونِهِ

فالشاعر لكي يجعل الحياء صفة لا متناهية في المحبوبة ليميزها عن نساء عصرها عمد الى تشبيه الحياء الذي بوجهها بالورد الذي لا تخفي نظارته بشمس الضحى وهو ماثل وواضح للعيان.

ويعمد الشاعر الى توظيف المكر وهو صفة مذمومة ليصيرها ميّزة لجمال الحبيب , إذ قال[٥٩] : (من الكامل)

من أي صنْفٍ شاءَ جاءَ بمَكرٍ يا ليتَ شعري أنها خَمَارهُ

وأما الأنساق والطبائع الاجتماعية التي عُدت من المراجع المهمة في شعر الشعراء والتي تشير الى حالات مجتمعية واقعية , فقد وردت بكثرة في شعر ابن زيلاق الموصلي وتمثلت (بالشكوى من الزمن) , إذ قال من الكامل [٦٠] :

وإذا شَكوتُ من الزمانِ ومَسَني ضيمٌ ونَكسٌ صعْدَتِي اِعْسارُ

وفي الشكوى من الحبيب قال [٦١] : (من الطويل)

الى الله أشكُو هَاجِرِي ومُعَذِبي عَليه فكُلُّ جَائزٍ في احتكامِهِ

وفي (الحسد) أشار الى مرجعية حسد المجتمع تجاهه قائلًا [٦٢] : (من المنسرح)

هُمْ حسَدونِي عَليكَ فَاخْتَلَفوا بكلّ زُورٍ عَليكَ واخْتَلَفُوا

وفي الصبر على فراق الأحباب ولا يسلاهم ويختلق صبره , إذ قال [٦٣] :

لا تَرجِ سلوًا من غَرِيمِ هَوًى مُوكلٌ بجَدِيدِ الصَّبرِ يَخْلقُهُ

وفي نسق الفرح والحزن بما عبّر عنهما في الضحك والبكاء , واللذان جمعهما في وصف الزائرين لدمشق بين المتنزه والعاشق واختلاف طبيعتهما من المتعة في وصف اجتماعي رائق , إذ قال [٦٤]: (من الكامل)

والقَاصدونَ إليها أمّا شَائقٌ مُتنزهٌ أو عاشقٌ مُتَشَــوقُ

صنْفانِ هذا بَاسمٌ عن ثَغْرِهِ عجَبًا وهذا بالمَدامعِ يَشْرقُ

والحقيقة أن الأنساق والطبائع والصفات التي تكتنف شعر أي شاعر كثيرة ومتشعبة يصعب حصرها والاحاطة بها , وما قدمته في شعر ابن زيلاق للإيضاح .

٢- المرجعية التأريخية :

ينطوي تحت هذا المفهوم الأحداث والشخصيات والرموز التأريخية البعيدة عن زمن الشاعر أو القريبة منه ؛ لأن الشعر في جميع تصوراته ما هو إلا : وثيقة تأريخية تحمل في طياتها ألوانًا من التعبير عن الحدث بجميع مكنوناته الحسية والتعبيرية والفنية والتأريخية , وتتضح بسجل من الأحداث التي يدفع بها الشاعر لرسم تصوراته عن طريق الوقائع التي ترسم الحدث الشعري [٦٥] .

ويعمد الشاعر الى ذكر تلك الوقائع والشخصيات والرمزية التأريخية ليجسد قضايا عصره أو للتذكير بالأمجاد والبطولات , أو أخذ العبرة من الأحداث السابقة المحفورة في ذاكرة الأجيال المتواترة [٦٦] .

وأما في شعر ابن زيلاق الموصلي فقد قلت بشكل ملموس تلك الوقائع إلا ما ذكره من القصص التأريخية في حزن سيدنا يعقوب على سيدنا يوسف (عليهما السلام) المذكورة آنفًا , والتي صرفها لبيان رمزية حزنه على فراق الأحبة .

أما الرمزية التأريخية فقد تمثلت في جانب الغزل بقوله [٦٧] : (من مجزوء الكامل)

صَنمٌ عكَفْتُ على مَحَب تِهِ عكوفَ الجَاهِلِيَة

لقد اعتمد الشاعر على التعالق الصوري الذهني لرمزية الصنم والجاهلية لعلاقتهما الوطيدة وللتعبير عن مدى حبه وولعه حتى وصل درجة العكوف على هذا الصنم كأصحاب الجاهلية , وفي ذلك صورة للمرجع المخزون المتواتر الذي تعكز عليه الشاعر لإيصال فكرته .

ومثله في الرمزية عندما شبه أهل (جلق) [٦٨] بالأسباط والذين فجروا أحجار مدينتهم أنهارًا كما فجر سيدنا موسى الأنهار لأولئك في الآية الكريمة , إذ قال ابن زيلاق [٦٩]: (من السريع)

ما يَنسَ أن يَنْسَ حُمَى جَلقٍ مُطردُ الأمواهِ رَطبُ الثرى

كأنـــما الأســـباطُ حَلوا بها فَفَجــرْوا أحْــجَارَهُ أنهُرا

ولفظ الأسباط قد جاء في القرآن الكريم بقوله تعالى: **(وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى إِذِ اسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ)** [٧٠] وقيل: واحده سبط وهم أَوْلَاد إِسْرَائِيل اثْنَا عشر سبطا كل سبط قَبيلَة [٧١] . وقال الأزهري ت(٣٧٠هـ) : (وَالصَّحِيح أنّ الأسباط فِي ولد إِسْحَاق بِمَنْزِلَة الْقَبَائِل فِي ولدِ إِسْمَاعِيل. فولد كلّ ولد من أَوْلَاد يعقوب سبْط ، وولد كلّ ولدٍ من أَوْلَاد إِسْماعيل قَبيلَة، وَإِنَّمَا سُموا هَؤُلَاءِ بالأسباط، وَهَؤُلَاء بالقبائل ليُفْصل بَين ولد إسماعيل وَولد إِسْحاق عَلَيْهِما السَّلَام) [٧٢].

وأما الشخصيات التأريخية في شعره فقد برزت في موضع واحد , وذلك عند ذكر الحدباء (الموصل) في قصيدته اللامية , وعمد الى ذكر من أقام بها من رموز الدولة العباسية أمثال (الرشيد , والمنصور , والمأمون , والمتوكل) , وجسد فكرته في بيت واحد , إذ قال [٧٣] : (من الكامل)

ومَحاسنُ الحَدباء مُشرِقةٌ على كُلّ البلادِ لها الفِخارُ الأفضلُ

حتى قال :

بلدٌ أقَامَ بهِ الرَّشيدُ وحَلَّهُ الـ مَنصورُ والمَأمونُ والمُتوكلُ

فعلى الرغم من أن الاقامة التي أشار إليها الشاعر اقامة معنوية مدحية لا حقيقة لها على أرض الواقع غير أنها تمثل مرجعية رمزية واضحة عن عظمة تلك المدينة في التأريخ مما جعلها قبلة لقادة الدولة العباسية التي ورد ذكرهم في البيت .

٣- المرجعية الأدبية :

يستمد الأدباء على مرِّ العصور التجارب الشعرية لأسلافهم فتتلاقى الأفكار وتلتحم المعاني عبر عملية استحضار التراث الأدبي للأمة , والاستشهاد بالنصوص السابقة من حكم وأمثال وأبيات تُضَّمن في النصوص الشعرية لترفع من أدبية النص الشعري , وتسهم في إنتاج الدلالة وتوظيفها بصورة مؤثر في القارئ[٧٤].

وتتأسس المرجعية الأدبية في الشعر فتقوم على ثقافة الشاعر ومدى اطلاعه على الموروث القديم وتحديد الجيد ونبذ السيء ؛ لأن ذلك يشكل خطوة في مرجعيته تُمَكنه من فَنّه ومادته الأدبية وصولًا الى الإبداع , وهذا يستدعي معرفته بأيام العرب ومناقبهم وأخباهم وطباعهم وأمثالهم [٧٥] .

وإذا فالمرجعية الأدبية : هي الارتكاز على الموروث الأدبي السابق لعصر الشاعر , والذي يوظفه في أبيات القصيدة لحاجة تستدعيه له .

وقد تجسدت مرجعيته الأدبية عند ابن زيلاق من دعائم عدة , أولها تشكيلات الصورة الشعرية العربية المتداولة كاسم الحبيبة في الشعر القديم (ليلى) في قوله [٧٦]: (من الطويل)

ليالي أُثْني عَطفَ ليلى وأجتني ثمارَ الأمَاني من مُقبَلِهَا العَذبِ

مضافًا لذكر (الظبي , والغزال , والغصن الرطيب) وكل ذلك وقع في ثقافته الأدبية , إذ قال [٧٧]: (من الطويل)

هو الظَّبي إلا أنَّ في الظَّبْي لفْتَةٌ وغصنُ النَقَا لولا التَعطُفِ في الغُصنِ

وفي الغزال لوصف الحبيب , قال[٧٨]: (من الكامل)

وجَلا لنا وجْهُ الغَزالِ وانثنى غضبانَ مُلتَفتًا بجِيدِ غزالِ

وقال أيضًا في الغصن الرطيب [٧٩]: (من الطويل)

لَهُ هَيَّفُ الغُصنِ الرَّطيبِ ولِيْنَهُ ولي من تجنيهِ بُكاءُ حَمَامِهِ

وفي وصف الخمر , قال[٨٠]: (من الكامل)

حَمْراءُ تَبدو في الكؤوسِ كأنَّها ذهبٌ عليه من اللُجينِ إزَارُ

وفي الاتجاه الآخر فقد عمد ابن زيلاق الى التضمين وهذه مرجعية أدبية مهمة , والتضمين :(أَن يُضَّمن الشّعْر شَيْئًا من شعر الْغَيْر بِنَبَأٍ كَانَ أَو مَا فَوْقه أَو مصراعا أَو مَا دونه مَعَ التَّنْبِيه على أَنه من شعر الْغَيْر) [٨١] . وقد تمثل ذلك في ما ضمنه من بيت الشاعر المعروف تأبط شرًا القائل [٨٢] :

فَذَاك قَرِيعُ الدَّهرِ ما عَاشَ حُوَّلٌ إذا سُدَّ مِنْهُ مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ

فقال ابن زيلاق [٨٣] : (من الطويل)

يَلِذُّ الى الأسْمَاعِ رَجْعُ حَديثِهَا (إذا سُدَّ مِنْهُ مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ)

وأيضًا من تضمينه لبيت شعر أمرئ القيس القائل [٨٤] :

قِفَا نَبْكِ من ذِكرى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بسِقْطِ اللّوَى بين الدَّخُولِ وحَوْمَلِ

وقال ابن زيلاق في محاسن الحدباء وكان عجز بيته لأمرئ القيس , قائلًا[٨٥]:

يا ساحةَ الحدباءِ تُربُكِ أثمَدُ (للناظرينَ فما الدُّخولُ فحومل ؟)

والدخول وحومل موضعان [٨٦], استشهد بهما ابن زيلاق لشهرتهما فهما لا يكافئان الحدباء مدينته .

ولا يفوتنا أن نذكر معارضاته للشعراء وهذا نوع من المرجعية المتعلقة بحفظ الشاعر لأبيات سابقيه من الشعراء ومقابلتهن بأبيات من نظمه , ومن ذلك في غرض الحكمة قوله [٨٧]: (من البسيط)

صيانةُ النَّفسِ أغْلاهَا وأرْخَصهَا صيانةُ المَالِ فأنْظُرْ حكْمَةَ البَاري

فقابل بيت عز الدين السخاوي الذي يقول فيه [٨٨] :

عِزُّ الأمانةِ أغْلاها وَأرْخصها ذُلُّ الخِيانةِ فافْهمْ حِكمةَ الْباري

وأما مرجعية الأمثال العربية التي تكونت في ثقافة الشاعر وتجسدت في شعره ظهرت لنا في قوله من البحر الخفيف [٨٩] :

فأبْسِطوا العُذْرَ في التَّأخّرِ عنكُمْ شَغلَ الحَلِي أهْلَهُ أنْ يُعَارا

فعمد الشاعر الى المثل (شغل الْحلِيّ أَهله أَن يُعارا) , وتقوله العرب فيمن يشغله شأنه عن الحاجة يسألها [٩٠], ومقصده شغلني شأني عنكم فأبسطوا لي العذر .

وهذه نبذه مختصرة عن مرجعيات ابن زيلاق الموصلي محاولًا تقديمها بصورة وافية غاية جهدي للإفادة منها.

خلاصة :

نضجت خلاصة ما توصلت إليه بثلاث نتائج مهمة , وكالآتي :

١- لم يكن نتاج ابن زيلاق الموصلي الشعري واسعًا , وحوى ديوانه على قصائد غزلية على الأغلب مضافًا الى موشحتين فقط.

٢- انماز شعره بالجمال واللطافة والسهولة والابتعاد عن الألفاظ الوحشية والمستغربة والنادرة .

٣- عمد ابن زيلاق الى استحضار الموروث المتواتر الديني والاجتماعي والسياسي والتأريخي والأدبي لأسناد النص في انتاج الدلالة .

٤- تعد المرجعية الدينية من أكثر المرجعيات حضورًا في ديوانه , وقد اعتمد على ذكر مختلف المرجعيات بدءًا من القرآن الكريم والسنة النبوية وانتهاءً برموز دينية كثيرة تليها المرجعية الاجتماعية فهي تظهر بوضوح كبير في ديوانه , واعتمد على ذكر المرجعيات الاجتماعية .

الهوامش

---

[١] في : ديوان الشهيد ابن زيلاق :٢٧ (مطبعة الرشاد – بغداد ١٩٩٠م) , فوات الوفيات :٣٨٤/٤ (طبعة دار صادر – بيروت) .

[٢] ينظر : فوات الوفيات ٤٨٣/٤ (دار صادر – بيروت ١٩٧٤م) .

[٣] ينظر : التذكرة الفخرية (الأربلي) :١١٢ و ٢١٢ (طبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٤م) .

[٤] ينظر : المصدر السابق : ١١٢ , الأعلام (الزركلي) : ٨ /٢٥٩ (دار العلم للملايين ٢٠٠٢م) .

[٥] ديوانه : ٢٨ .

[٦] ينظر : فوات الوفيات : ٣٨٤/٤ .

[٧] ديوانه : ١١٦ .

[٨] المصدر نفسه : ١٢٧ .

[٩] المصدر نفسه : ٩٧ , وحبراته : حبر الشيء: الزينة والجمال .

[١٠]المصدر نفسه :٣١ .

[١١]المصدر نفسه :١٣١ .

[١٢] ديوانه: ١٢١ .

[١٣] المصد نفسه : ١٠٣ .

[١٤] ديوانه:١٢١ .

[١٥] سورة سبأ : من الآية ٣١ .

[١٦] سورة المائدة : من الآية ١٠٥ .

[١٧] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (الجوهري) : ١٢١٦/٣ مادة (رجع) (طبعة دار العلم للملايين ١٩٨٧م) .

[١٨] ينظر: المعجم الوسيط : ٣٣١ , (طبعة دار الدعوة – الاسكندرية – مصر).

[١٩] ينظر: عيار الشعر (ابن طباطبا) : ٢ (مكتبة الخانجي – القاهرة (د.ت) .

[٢٠] المرجعيات الثقافية في شعر مهيار الديلمي : ٢–٣ .

[٢١] ينظر : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (سعيد علوش) : ٧٦ (دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٩٨٥م) .

[٢٢] ينظر : المسبار في النقد الأدبي (حسين جمعة) : ١٧٣ (مؤسسة رسلان – سوريا ٢٠١١م) .

[٢٣] التناص نظريًا وتطبيقيًا (أحمد الزغبي) : ١١ (مؤسسة عمون – الأردن ٢٠٠٠م) .

[٢٤] ينظر : معجم آيات الاقتباس (فرج البدري) : ١٩ (وزارة الثقافة والاعلام – العراق ١٩٨٠م).

(٢٥) ديوانه : ٩٣ .

(٢٦) سورة يوسف : الآية ٨٤ .

(٢٧) ديوانه : ١٢٨ .

(٢٨) سورة الشرح : الآية ٥-٦ .

(٢٩) ينظر : ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب (لسان الدين ابن الخطيب) : ٥١٤/١ (مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٨٠) .

(٣٠) البيت من الطويل ينسب للقتال الكلابي عبيدة بن مجيب المضرحي في : التذكرة الحمدونية : ٢/ ٤٠٦ (دار صادر – بيروت ١٤١٧هـ) .

(٣١) البيت من نسيت لامرأة من العرب في : الكشكول : ٥٢/٢ (دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨).

(٣٢) ديوانه : ١٤٧ . (لأرتع : أنعم) .

(٣٣) سورة المعارج : الآية : ١٥-١٦.

(٣٤) سورة طه : الآية :٧٦ .

(٣٥) التوقيف على مهمات التعاريف (المناوي) : ٣٠١ (عالم الكتب – القاهرة ١٩٩٠م)

(٣٦) ديوانه : ١٠٩ .

(٣٧) ديوانه : ١٤٦ .

(٣٨) ديوانه : ١٠٩ .

(٣٩) معجم العين (الخليل الفراهيدي) : ٧/ ٩٥ (مادة صدر) (طبعة دار ومكتبة الهلال)

(٤٠) ينظر : فن المقال الصحفي في أدب طه حسين (عبد العزيز شرف) : ١٤٧ و١٧٠ (الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة) .

(٤١) ينظر : المرجعيات الثقافية وبناء المعجم (قراءة في معجم الشاعر محمد جربوعة) د. مجيد قري , ود. عالية قري , بحث منشور في مجلة الآداب واللغات – جامعة البليدة – الجزائر , المجلد ٦ , العدد ٣ , ٢٠١٧م : ٣٩ .

(٤٢) ديوانه : ١٣٣.

(٤٣) ينظر : مفاتيح العلوم (السكاكي) : ٢٤٧ (دار الكتاب العربي – القاهرة) , والأزمنة والأمكنة (الأصفهاني) :١٢٦ (دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٧هـ) .

(٤٤) هو أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر أبو عبد الله مجد الدين , من علماء عصره في الفقه والأدب والنظم خادم المدرسة القيمازية في دمشق من المناصب آنذاك , ودرّس بها لمدة سنتين , وولد في أربل سنة (٦٠٢هـ) , وتوفي بالمدرسة القيمازية سنة (٦٧٧هـ) . ينظر : ذيل مرآة الزمان (قطب الدين اليونيني) :٣٨٦/٣ (دار الكتاب – القاهرة ١٩٩٢م) . وديوانه : ١٠٥ .

(٤٥) ديوانه : ١٠٥.

(٤٦) حكاه ابن دريد الأزدي في : جمهرة اللغة :٩٩٦/٢ طبعة دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٧م .

(٤٧) ديوانه : ١١٦- ١١٨ .

(٤٨) ينظر : تهذيب اللغة (الأزهري) : ٦٤/٢ (طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢٠٠١م)

(٤٩) ديوانه :١٢٧ .

(٥٠) ينظر : سيمولوجية الشخصيات الروائية , فيليب هامون , ترجمة : سعيد بن كراد – دار كرم الله , دار القبة – الجزائر , ٢٠١٢م (د.ط) : ٣٠ .

(٥١) ينظر : المرجعيات الثقافية في شعر فتيان الشاغوري (سالة ماجستير) مقدمة الى مجلس كلية التربية جامعة كربلاء , للباحث : أحمد عباس الحريشاوي , ٢٠٢٢م : ١٣٩ .

(٥٢) ديوانه : ٩٦ .

(٥٣) ديوانه : ١١٢. واللوى : الأرض اللينة التي يدق بها الوتد .

(٥٤) ديوانه : ١٠٢ .

(٥٥) ديوانه : ١١٥.

(٥٦) ديوانه : ١٢٤.

(٥٧) ينظر: نقد الشعر (قدامة بن جعفر) : ٤ (مطبعة الجوائب – قسطنطينية ١٣٠٢هـ)

(٥٨) ديوانه : ١٤٧.

(٥٩) ديوانه : ١٠١ .

(٦٠) ديوانه : ١٠٣.

(٦١) ديوانه :١٣٩.

(٦٢) ديوانه :١١٩.

(٦٣) ديوانه : ١٢١.

(٦٤) ديوانه : ١١٨.

(٦٥) ينظر : الشعر والتأريخ (د. نوري حمود القيسي) : ٥٣-٥٤ (طبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – العراق – ١٩٨٠م)

(٦٦) ينظر : المرجعيات الثقافية في شعر فتيان الشاغوري : ١١٩ .

(٦٧) الديوان : ١٥١ .

(٦٨) وهي قرية من قرى دمشق , وقيل : بل هي دمشق نفسها تمتاز بطبيعتها الخلابة وجمال أنهارها , ينظر : معجم البلدان (ياقوت الحموي) : ١٥٤/٢ (دار صادر – بيروت , ط٢, ١٩٩٥م).

(٦٩) ديوانه : ١٠٦ .

(٧٠) سورة الأعراف : الآية ١٦٠ .

(٧١) ينظر : جمهرة اللغة (ابن دريد): ٣٣٦/١ (مادة سبط) (دار العلم للملايين – بيروت ,ط١. ١٩٧٨م).

(٧٢) تهذيب اللغة (الأزهري) : ٢٤٠/١٢ (مادة سبط) (دار إحياء التراث العربي – بيروت , ط١, ٢٠٠١م).

(٧٣) ديوانه : ١٢٧ .

(٧٤) ينظر : النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية (عبد الله الغذامي) : ٧١ . (المركز الثقافي العربي , ط٢, ٢٠٠٥ م) .

(٧٥) ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ابن رشيق) : ١٩٧/١ (طبعة دار الجيل , ط٥, ١٩٨١)

(٧٦) ديوانه : ٩٢ .

(٧٧) ديوانه : ١٤٦.

(٧٨) ديوانه : ١٣١ .

(٧٩) ديوانه : ١٣٩ .

(٨٠) ديوانه : ٩٧ .

(٨١) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (الأحمدي النكري) : ٢١٣/١ (دار الكتب العلمية – بيروت , ط١, ٢٠٠٠م)

(٨٢) ديوان تأبط شرًا : ٣٣ , (جمع : طلال حرب , دار صادر – بيروت , ط١ , ١٩٩٦م).

(٨٣) ديوانه : ١٠٢ .

(٨٤) ديوان امرئ القيس (برواية الأصمعي) : ٨ (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار المعارف – القاهرة , ط٤ , (د.ت) .

(٨٥) ديوانه : ١٢٧.

(٨٦) ينظر : معجم البلدان (الحموي) : ٣٢٥/٢.

(٨٧) ديوانه : ١١١.

(٨٨) البيت من البسيط في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (أبو الفتح العباسي) : ١٤٣/١ (طبعة عالم الكتب – بيروت –د.ط.ت–)

(٨٩) ديوانه : ١٠٤.

(٩٠) ينظر : عيون الأخبار (ابن قتيبة الدينوري) : ١٦٠/٣ (دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٨هـ) , ومجمع الأمثال (الميداني) : ٣٧٤/١ (دار المعرفة – بيروت – ١٩٧٧م , د.ط)

المصادر والراجع

القرآن الكريم

١- الأزمنة والأمكنة : أحمد بن محمد الأصفهاني ت(٤٢١هـ) ,دار الكتب العلمية – بيروت , ط١ , ١٤١٧هـ.

٢- الأعلام : خير الدين بن محمود الزركلي ت (١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين – بيروت , ط١٥ , ٢٠٠٢م .

٣- التذكرة الحمدونية : محمد بن الحسن بن حمدون ت(٥٦٢هـ) , دار صادر – بيروت , ط١, ١٤١٧هـ.

٤- التذكرة الفخرية : بهاء الدين بن علي الأربلي ت (٦٩٢هـ) , تحقيق : د. نوري حمودي القيسي , د. حاتم الضامن , مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد , ١٩٨٤م.

٥- التناص نظريًا وتطبيقيًا : د. أحمد الزعبي , مؤسسة عمون – الأردن , ط٢ , ٢٠٠٠م .

٦- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد الأزهري ت (٣٧٠هـ) , تحقيق : محمد عوض مرعب , دار إحياء التراث العربي – بيروت , ط١ , ٢٠٠١م.

٧- التوقيف على مهمات التعاريف : زين الدين محمد المناوي ت (١٠٣٠هـ) , عالم الكتب – القاهرة , ط١ ,١٩٩٠م .

٨- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون : عبد النبي الأحمد النكري , ترجمة من الفارسية : حسن هاني , دار الكتب العلمية – بيروت , ط١ , ٢٠٠٠م .

٩- جمهرة اللغة : محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت(٣٢١هـ) , تحقيق : رمزي بعلبكي ,دار العلم للملايين – بيروت , ط١, ١٩٨٧م .

١٠- ديوان الشهيد ابن زيلاق الموصلي ت(٦٦٠هـ) : تحقيق : د. محمود عبد الرزاق أحمد , د. أدهم حمادي ذياب , مطبعة الرشاد – بغداد , ١٩٩٠م.

١١- ديوان امرئ القيس (برواية الأصمعي) : تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار المعارف – القاهرة , ط٤ , (د.ت) .

١٢- ديوان تأبط شرًا : جمع : طلال حرب , دار صادر – بيروت , ط١ , ١٩٩٦م .

١٣- ذيل مرآة الزمان : أبو الفتح موسى بن محمد الويني ت(٧٢٦هـ) , دار الكتاب العربي – القاهرة , ١٩٩٢م .

١٤- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب : محمد بن عبد الله لسان الدين ابن الخطيب ت(٧٧٦هـ) , تحقيق: محمد عنان , مكتبة الخانجي – القاهرة , ط١, ١٩٨٠م .

١٥- سيمولوجية الشخصيات الروائية , فيليب هامون , ترجمة : سعيد بن كراد – دار كرم الله , دار القبة – الجزائر , ٢٠١٢م (د.ط) .

١٦- الشعر والتأريخ : د. نوري حمود القيسي , طبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جمهورية العراق – ١٩٨٠م.

١٧- الصحاح تاج العربية وصحاح اللغة : إسماعيل بن حماد الجوهري ت (٣٩٣هـ) , تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين – بيروت , ط٤ , ١٩٨٧م .

١٨- العمدة في محاسن الشعر وآدابه : الحسن بن رشيق القيرواني ت(٤٦٣هـ) , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , دار الجيل – بيروت , ط٥ , ١٩٨١م .

١٩- عيار الشعر : محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ت(٣٢٢هـ) , تحقيق : عبد العزيز ناصر المانع , مكتبة الخانجي – القاهرة , (د.ط.ت) .

٢٠- عيون الأخبار : محم بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت(٢٧٦هـ) , دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤١٨هـ.

٢١- فن المقال الصحفي في أدب طه حسين : عبد العزيز شريف , الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة , ط١ , (د.ت) .

٢٢- فوات الوفيات : محمد بن شاكر صلاح الدين ت (٧٦٤هـ) , تحقيق : د. إحسان عباس , دار صادر – بيروت , ط١ , ١٩٧٤م.

٢٣- الكشكول : بهاد الدين محمد بن الحسين الهمذاني ت (١٠٣١هـ) , تحقيق : محمد عبد الكريم النمري , دار الكتب العلمية – بيروت , ط١ , ١٩٩٨م .

٢٤- مجمع الأمثال : أحمد بن محمد الميداني ت (٥١٨هـ) , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ,دار المعرفة – بيروت , ١٩٧٧م .

٢٥- المسبار في النقد الأدبي (دراسة في نقد النقد للأدب القديم) : أ.د. حسين جمعة , دار ومؤسسة رسلان – دمشق – سوريا , ٢٠١١م .

٢٦- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : أبو الفتح عبد الرحيم العباسي ت(٩٦٣هـ) , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , عالم الكتب – بيروت , (د.ط.ت) .

٢٧- معجم البلدان , شهاب الدين ياقوت الحموي ت(٦٢٦هـ) , دار صادر – بيروت , ط٢ , ١٩٩٥م .

٢٨- معجم العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ت (١٧٠هـ) , تحقيق : د. مهدي المخزومي , د. إبراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال – لبنان , (د.ط.ت) .

٢٩- معجم المصطلحات الأدبية : د. سعيد علوش , دار الكتاب اللبناني – بيروت , ط١ , ١٩٨٥م .

٣٠- المعجم الوسيط : تأليف : مجموعة من العلماء , دار الدعوة – الإسكندرية – مصر , (د.ط.ت) .

٣١- معجم آيات الاقتباس : حكمت فرج البدري , وزارة الثقافة والإعلام – كتب التراث – الجمهورية العراقية , ١٩٨٠م .

٣٢- مفاتيح العلوم : يوسف بن محمد السكاكي ت(٦٢٦هـ) , تحقيق : نعيم زرزور دار الكتاب العربي– القاهرة ,١٩٨٩م.

٣٣- النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية : عبد الله الغذامي , المركز الثقافي العربي , ط٢, ٢٠٠٥ م.

٣٤- نقد الشعر : قدامة بن جعفر ت(٣٣٧هـ) ,مطبعة الجوائب – قسطنطينية , ط١ , ١٣٠٢هـ .

الرسائل الجامعية والمجلات العلمية :

١– المرجعيات الثقافية في شعر فتيان الشاغوري (سالة ماجستير) مقدمة الى مجلس كلية التربية جامعة كربلاء , للباحث : أحمد عباس الحريشاوي , ٢٠٢٢م .

٢– المرجعيات الثقافية في شعر مهيار الدليمي , (أطروحة دكتوراه) مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة , للباحث : حسام جاري زوير , ٢٠٢٠م .

٣– المرجعيات الثقافية وبناء المعجم (قراءة في معجم الشاعر محمد جربوعة) د. مجيد قري , ود. عالية قري , بحث منشور في مجلة الآداب واللغات – جامعة البليدة – الجزائر , المجلد ٦ , العدد ٣ , ٢٠١٧م .